ALBAHITH ALALAMI

Vol. 17: Iss. 68, 2025, PP. 22-43

E-ISSN: 2617-9318
P-ISSN: 1995-8005

College of Mass Communication
University of Baghdad

The Use of Soft Power in Russian Propaganda:
An Analytical Study

Ali Mahmoud Ibrahim[1a]

[1] Department of Journalism, College of Mass Communication, University of Baghdad, Baghdad, Iraq.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: The research aims to uncover the rhetorical mechanisms employed by Russian President **Vladimir Putin** in utilizing soft power tools within his propaganda discourse. It seeks to identify the key soft power instruments emphasized in Russian rhetoric during the **Ukraine crisis** and analyze the propaganda techniques based on soft power utilization within the context of official Russian political discourse.

Methodology: This research falls under **qualitative analytical studies**, where the researcher employed **Critical Discourse Analysis (CDA)**, based on **Norman Fairclough's** three-stage model: text analysis, discourse analysis, and social context analysis. A purposive sample of two official speeches by President Putin was selected: the first is an article published on **July 12, 2021**, titled "*The Historical Unity Between Russians and Ukrainians*," and the second is a televised speech delivered on **February 24, 2022**, coinciding with the start of the **Russia-Ukraine war**.

Results: The Russian discourse utilized soft power through psychological and emotional influence, linking the present to nationalist historical narratives. Putin relied on symbolic slogans such as "**Russian Unity**" and "**Multinational Russia**" to reinforce his political stance, justifying the war on Ukraine as a "legitimate" action to protect Russia's historical unity and culture. The independence of Ukraine was depicted as the result of a foreign conspiracy. The discourse demonstrated the integration of various soft power tools: historical symbolism, cultural influence, diplomacy, economic elements (e.g., **gas resources**), and military doctrine. Linguistic techniques included **threats, intimidation, historical metaphors, religious symbols, euphemism, repetition, and rhetorical questions**. Putin successfully rebranded Russia as a "**great power**," delegitimized the West and Ukraine, and positioned Russia as the protector of shared values and history.

Conclusion: Russian propaganda reflects an advanced use of soft power, integrating symbolic dimensions with modern communication strategies to reshape domestic and international public opinion. The research shows that Putin employed narrative and historical mechanisms to persuade the Russian public and justify Russia's stance internationally, highlighting the effectiveness of soft power as a propaganda tool in contemporary international relations.

Keywords: Political propaganda, Soft power, International propaganda.

OPEN ACCESS

[a] **Corresponding author**: E-mail address: ali.m@comc.uobaghdad.edu.iq, +964 770 261 9900
DOI: https://doi.org/10.33282/abaa.v17i68.1265
Received: 30/01/2025, **Revised:** 15/04/2025, **Accepted:** 20/04/2025, **Published:** 28/06/2025

توظيف القوة الناعمة في الدعاية الروسية: دراسة تحليلية

علي محمود إبراهيم[1]

[1] قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

مستخلص

الأهداف: يهدف البحث إلى الكشف عن الآليات الخطابية التي وظفها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؛ لاستخدام أدوات القوة الناعمة في خطابه الدعائي، وتحديد أهم أدوات القوة الناعمة التي ركز عليها الخطاب الروسي خلال الأزمة الأوكرانية، وتحليل الأساليب الدعائية المبنية على توظيف القوة الناعمة في سياق الخطاب السياسي الرسمي الروسي.

المنهجية: ينتمي هذا البحث إلى البحوث النوعية التحليلية، إذ استخدم الباحث **منهج التحليل النقدي للخطاب**، مستندًا إلى **نظرية نورمان فيركلاف** بمراحلها الثلاث: تحليل النص، تحليل الخطاب، وتحليل السياق الاجتماعي، وتم اختيار **عينة قصدية** مكونة من خطابين رسميين للرئيس الروسي فلاديمير بوتين: الأول مقال منشور بتاريخ 12 تموز 2021 عن "الوحدة التاريخية بين الروس والأوكرانيين"، والثاني خطاب متلفز ألقاه في 24 شباط 2022 مع "انطلاق الحرب الروسية الأوكراني".

النتائج: وظّف الخطاب الروسي القوة الناعمة من خلال التأثير النفسي والعاطفي، وربط الحاضر بالسرديات التاريخية القومية، واعتمد بوتين على شعارات رمزية مثل: "الوحدة الروسية"، "روسيا متعددة القوميات"؛ لتدعيم الموقف السياس، وبرّر الحرب على أوكرانيا كإجراء "شرعي" لحماية وحدة روسيا التاريخية وثقافتها، وعدّ استقلال أوكرانيا نتيجة مؤامرة خارجية، وأظهر الخطاب الروسي تكامل أدوات القوة الناعمة: **الرمز التاريخي، التأثير الثقافي، الدبلوماسية، الاقتصاد "الغاز"، والعقيدة العسكرية**، واستخدم الخطاب أساليب لغوية عدّة شملت "**التهديد، التخويف، الاستعارات التاريخية، الرموز الدينية، الكناية، التكرار، والاستفهام البلاغي**"، ونجح بوتين في إعادة صياغة صورة روسيا كـ"قوة عظمى"، مع نزع الشرعية عن الغرب وأوكرانيا، وتقديم روسيا بوصفها حامية القيم المشتركة والتاريخ المشترك.

الخلاصة: يعكس الخطاب الدعائي الروسي توظيفاً متقدماً للقوة الناعمة، يتكامل فيه البُعد الرمزي مع الاستراتيجيات الاتصالية المعاصرة لإعادة تشكيل الرأي العام المحلي والدولي، ويظهر البحث أن بوتين لجأ إلى آليات سردية وتاريخية لإقناع الداخل الروسي أولًا، وتبرير الموقف الروسي أمام الخارج ثانيًا، مما يؤكد فعالية القوة الناعمة كأداة تأثير دعائي في العلاقات الدولية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الدعاية السياسية، القوة الناعمة، الدعاية الدولية.

مقدمة

أصبحت القوة الناعمة واحدة من أهم الموضوعات في العالم المعاصر السياسي والاقتصادي والثقافي على حد سواء والرافد الأساس إلى جانب القوة العسكرية فضلاً عن الدعاية والحرب النفسية.

وعملت روسيا سريعًا مع هذا التطور، وعمدت إلى التأقلم مع الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية في ظل التطور التكنولوجي والمعلوماتي المتزايد؛ لتعزيز نهجها السياسي داخلياً وخارجياً، فالأزمة الجيوسياسية العالمية التي تعيشها روسيا في حربها مع أوكرانيا أصبحت قضية القوة الناعمة اليوم بالنسبة لها غاية في الأهمية؛ لتحقيق طموحها كإحدى القوى المؤثرة في العلاقات الدولية، كمركز عالمي للقوة بدءاً من الإمبراطورية الروسية إلى الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا اليوم.

الإطار المنهجي

أولًا: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من تناوله للقوة الناعمة وتوظيفها في الدعاية السياسية الروسية التي تعيش حالة حرب مع أوكرانيا، فضلاً عن أن البحث يعد من البحوث النوعية التي تتيح في الجانب النظري والتحليلي منه، الكشف عن توظيف القوة الناعمة في الخطاب الدعائي الروسي، والذي تمثل بخطابي فلاديمير بوتين، كما تأتي أهمية البحث في الاستفادة منه كمصدر في ابراز القوة الناعمة الروسية في وسائل الاتصال، ولا سيما في المرحلة الحالية.

ثانيًا: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: كيف وظفت القوة الناعمة في الدعاية التي تمثلت في خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟

وقد انبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الآليات الخطابية في خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين التي وظفت القوة الناعمة في الدعاية الروسية؟
2. ما أهم أدوات القوة الناعمة التي ركز عليها خطاب الرئيس الروسي؟
3. ما أهم الأساليب الدعائية في الخطاب الروسي والمبنية على القوة الناعمة؟

ثالثًا: أهداف البحث

1. معرفة الآليات الخطابية التي وظفت القوة الناعمة في الدعاية الروسية في خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.
2. الوقوف على أهم أدوات القوة الناعمة التي ركز عليها خطاب الرئيس الروسي.
3. معرفة الأساليب الدعاية في الخطاب الروسي والمبنية على القوة الناعمة.

رابعًا: مجالات البحث

1. **المجال المكاني:** تجسد بموقع الكرملين الإلكتروني (Kremlin.r) وهو الموقع الرسمي بمكتب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي أُطلق على شبكة الإنترنت في الأول من كانون الثاني لعام 2000، وينشر باللغتين الروسية والإنكليزية.
2. **المجال الزماني:** تحدد في المدة من 2021/7/12 إلى 2022/2/24.

خامسًا: عينة البحث

اعتمد الباحث على عينة قصدية لتحقيق أهداف البحث؛ وذلك باختيار خطابين للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وكان الخطاب الأول مقال كُتب في بداية الأزمة الروسية الأوكرانية في 12 تموز 2021، وتضمن "الوحدة التاريخية بين الروس والاوكرانيين" (Putin, 2021)، أما الخطاب الثاني فكان متلفز في بداية الحرب في 24 شباط 2022 (Putin, 2022).

سادسًا: منهج البحث

نظراً لتنوع المعاني والقيم المتضمنة في الرسائل الاتصالية، والتي لا يمكن الكشف عنها عن طريق البحوث الكمية القائمة على استخدام الأرقام في عرض البيانات، ولا يمكن أن تعطي نتائج موضوعية في مثل هكذا بحوث، لذلك يُعدُّ هذا البحث من البحوث النوعية، وهي بحوث تفسيرية ونظرية بطبيعتها، قائمة على إنشاء الحقائق المبينة اجتماعياً عن طريق اللغة التي توفر الجانب الأساس من كل بحث نوعي، والذي يسعى لفهم التقاليد والسياقات والاستخدامات ومعاني الكلمات والمفاهيم والأفكار والتركيز على المعاني الضمنية والدلالية للكلمات والسياق التي وردت فيه، لذلك اعتمد الباحث على منهج التحليل النقدي للخطاب في الإجراءات التحليلية للبحث والمتمثلة في خطابي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مستندًا إلى نظرية نورمان فاركلوف وتحديداً المقاربة الجدلية العلائقية التي ترى أن بين النص والمجتمع علاقة تحاورية تقوم على نسق جدلي بالأساس، فبنية النص محكومة ببنية المجتمع، والمجتمع نفسه متأثراً بما تفرزه بنية النص من معانٍ وأفكار بعد تفاعله في السياق، فالتحليل النقدي للخطاب وفقًا لفاركلوف يقوم على ثلاث مراحل رئيسة: تحليل الممارسة النصية، وتحليل الممارسة الخطابية، ثم تحليل الممارسة الاجتماعية (يطاوي، 2020، صفحة 64).

ثامنًا: الدراسات السابقة

1. **دراسة (الكعود، 2016)**، هدف البحث إلى بيان كيف مكنت أدوات القوة الناعمة الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق استراتيجيتها لإحداث تغيرات بنيوية في بعض مفاصل النظام العربي، وتحليل وتقييم الآثار المترتبة للقوة الناعمة في إطار العمل الاستراتيجي المنظم لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، وتحليل مفهوم القوة الناعمة والأسس

والمرتكزات التي قامت عليها استراتيجيات القوة الناعمة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، واعتمد الباحث منهج الوصف التحليلي وذلك عن طريق وصف وتحليل مفهوم القوة الناعمة والأسس والمرتكزات التي قامت عليها استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ومنهج دراسة الحالة بتسليط الضوء على تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة في المنطقة العربية كحالة دراسية تعبر عن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لاستراتيجية القوة الناعمة في تنفيذ أهداف سياستها الخارجية، إضافة إلى منهج التحليل النظمي لتحليل المدخلات، والتي تمثل العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية. وتوصل البحث إلى نتائج أهمها: إنَّ القوة الناعمة رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أداتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية، وإذا كانت الغاية من القوة الناعمة تغيير الأنظمة السياسية وابدالها بنماذج جديدة، فإن عملية التغيير هذه أكدت جملة معطيات منها، فشل مشروع بناء الدولة الوطنية والتي أصبح البديل عنها الدولة الإقصائية التي أكدت بدورها أيضا مسار التفكيك.

2. **دراسة (غليم، 2023)**، هدف البحث إلى فهم العلاقة بين توظيف قناتي الحرة الأمريكية وروسيا اليوم للقوة الناعمة في النشرات الإخبارية وانعكاسها على صورة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية لدى الجمهور العراقي، ويُعدُّ البحث من البحوث الارتباطية، إذ استخدم الباحث منهج المسح بشقيه تحليل محتوى النشرات الإخبارية ومسح جمهور طلبة الجامعات الذي تمثل بطلبة الإعلام والعلوم السياسية لثلاث جامعات: (جامعة بغداد، جامعة تكريت، كلية الإمام الكاظم الجامعة "ذي قار")، واعتمد الباحث طريقة العينة القصدية المتاحة لمن يشاهد النشرات الإخبارية في القناتين، ومن بين أهم النتائج التحليلية التي توصل إليها الباحث أن أطر القضايا السياسية جاءت بالمرتبة الأولى للقناتين، والتي ركزت على الأطر الاستراتيجية بوصفها أطر مرجعية، ومن بين النتائج الميدانية أن قناة الحرة جاءت بالمرتبة الأولى من حيث المشاهدة المكثفة، في حين اتسمت الصورة المنعكسة من وجهة نظر العينة بين الإيجابية والسلبية بالنسبة لروسيا، في حين اتسمت صورة الولايات المتحدة الأمريكية بالسلبية، وتوصل البحث إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كثافة المشاهدة وطبيعة الصورة المشكلة لدى الجمهور عن أمريكا وروسيا.

3. **دراسة (Jang، 2018)**، هدف البحث إلى التعرف على كيفية تداخل استراتيجيات الدعاية والقوة الناعمة في كوريا الجنوبية المعاصرة عن طريق الإشارة بشكل خاص إلى الدراما التلفزيونية، إذ تُعد كوريا الجنوبية دولة رائدة في تصدير الثقافة الإعلامية في أسيا، وأصبحت أفلامها ودراماها وموسيقاها معروفة عالميًا تحت مصطلح الموجة الكورية التي تمزج بين خصائص النتاجات المناهضة للشيوعية أو تعرض خصائص كل من الدعاية والقوة الناعمة، واعتمد الباحث دراما

"احفاد الشمس" عينة ممثلة لتلك الدراما التلفزيونية التي بثت في عام 2016 كدراما موجة كوريا تولد القوة الناعمة وكدراما دعائية للكشف عن كيفية ارتباط القوة الناعمة والدعاية بالثقافة الشعبية ومشاركة الدولة في إنتاج وتعزيز هذه العملية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن دراما "أحفاد الشمس" تجمع بين عناصر وخصائص القوة الناعمة والدعاية؛ لتعزيز صورة الجيش الكوري الجنوبي عن طريق التعاون مع وزارة الدفاع الوطني لترويج الأنشطة الفعلية للجيش الكوري، ومن ناحية أخرى تم إنتاج المحتويات كصادرات ثقافية (التي تولد قوة ناعمة)، وتم تصديرها إلى اثنين وثلاثين دولة بما في ذلك الصين، وفي دراما "أحفاد الشمس" لا توجد رسالة صريحة مناهضة للشيوعية ولكن يتم الترويج للدولة والجيش والوطنية، وأيضًا توصل الباحث بأن دراما "أحفاد الشمس" ليس مجرد مثال على الموجة الكورية والدعاية العسكرية، بل هي مثال على العمليات الأوسع نطاقًا التي يتم عن طريقها طمس الحدود بين القوة الناعمة للدولة وللدعاية.

4. **دراسة (Mattingly & Yao, 2022)**، هدف البحث إلى معرفة دور الدعاية الناعمة في إقناع المواطنين وتغيير مواقفهم وسلوكياتهم السياسية عن طريق الأفلام والأفلام الوثائقية والمسلسلات والعروض الفنية ومحتوى وسائل التواصل الاجتماعي التي تحتل مكانة مهمة في النظام الإعلامي الصيني، اعتمد الباحث المنهج التجريبي عن طريق عرض مقاطع فيديو دعائية حقيقية مأخوذة من نشرات الأخبار التي تديرها الدولة والمسلسلات التلفزيونية المعتمدة من الدولة وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي المدعومة من الدولة أيضاً التي احتوت على الرسائل القومية التي يفضلها الحزب الشيوعي الصيني، وتسلط الضوء على الانتهاكات الأجنبية للسيادة الوطنية الصينية على أكثر من(6800) مشارك في الصين، ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها البحث: إنّ كل مقطع من مقاطع الفيديو الدعائية التي تمت مشاهدتها كانت فعالة للغاية في التلاعب بالعواطف، وكان لها تأثير دائم على المواقف السياسية القومية، وزيادة المشاعر المعادية للأجانب في كل الاستطلاعات التي أجريت مباشرة بعد التعرض لها في استطلاع متابعة بعد 5 إلى 7 أيام، وإنَّ التعرض للدعاية زاد من احتمال توقيع المشاركين على عريضة تدعو اليابان إلى الاعتذار عن أفعالها أثناء الحرب العالمية الثانية.

التعليق على الدراسات السابقة

أسهم الاطلاع على الدراسات السابقة في تحديد متغيرات البحث، وصياغة المشكلة العلمية بما يتلاءم مع أهداف البحث، وتقترب هذه الدراسة من الدراسات السابقة بأنها تتناول متغير (القوة الناعمة)، إلا أنها تختلف عنها في تركيزها على الخطاب الرسمي لرئيس دولة روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين، واعتمدت على منهج المسح والتجريبي وأدوات تحليل المضمون واستمارة الاستبانة، أما في هذه الدراسة فقد اعتمد الباحث على منهج التحليل النقدي للخطاب عن طريق تحليل الخطاب

السياسي الروسي وتوظيفه للقوة الناعمة في الدعاية السياسية.

الإطار النظري

الدعاية والقوة الناعمة

أولاً: مفهوم الدعاية السياسية

شهدت الدعاية السياسية أهمية متزايدة في ظل المتغيرات الدولية التي يشهدها العالم، وأسهم التطور الهائل لوسائل الاتصال في اتساع نطاقها وتحقيق أهدافها، ويرجع ذلك إلى الطبيعة الايديولوجية التي ميزت العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، والتي دفعت الأبعاد الأيديولوجية إلى المواجهة والتحكم في حريات التعامل، وبروز ظاهرة التصادم الايديولوجي القائم على أساس الرغبة في سيادة ايديولوجية على أخرى، بافتراض التناقض بين الايديولوجيات لاحتواء مجتمعات أخرى سواء أكان ذلك بالتأكيد عليها أم بالامتناع عنها، بمعنى أن هذا التصادم لا بد أن يصاحبه العمل الدعائي الذي ينتهي بالتأييد أو الدعوة، والذي يقود إلى الولاء وخلق الأنصار (سميسم، 1992، صفحة 21) .

وقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الدعاية السياسية، إذ عرفها جاك أيلول بأنها "مجمل الوسائل التي تستعملها جماعة سياسية بهدف اشتراك جمهرة من الأفراد في نشاطها، وهم أفراد يتم توحيدهم على الصعيد النفسي بواسطة مناورات نفسية" (الحمداني، 2012، صفحة 212).

ولما كانت الدعاية السياسية محاولة للتأثير والسيطرة على السلوك عن طريق المعاني والرموز والإشارات؛ لتتمكن من كسب الجماهير للأفكار التي ترغب أن يعتنقونها، وإنّ نجاحها يعتمد في قدرتها على الإقناع، ثم التأثير في الجمهور المستهدف لتحقيق أهدافها، والتي تتوقف على عدد من القواعد تتلخص في الآتي (سكري، 1991، الصفحات 81-82):

1. **قاعدة التبسيط:** يجب أن تتكون الدعاية من نقاط مرحلية محددة وواضحة وسهلة، وأن تركز على موضوعات بسيطة.
2. **قاعدة التناسق:** تعني تجنب التعارض في مضمون الرسالة الدعائية، وبما يتماشى مع معتقدات الجماعة ومثلها ومعاييرها.
3. **التخصص الإعلامي:** يقصد به أن تُعد كل رسالة دعائية تبعاً للوسيلة أو الأداة التي سوف تنقلها إلى الجماهير.
4. **الانطلاق من مواقف مكتسبة:** وذلك عن طريق استعمال المثيرات المقترنة؛ لجذب انتباه الجمهور نحو الموضوع المقصود، وذلك بربط هذا الموضوع بمثير أكثر جاذبية.
5. **تعدد وسائل الاتصال:** لكي تقوم الدعاية بوظيفتها كاملة يجب أن تلجأ الدعاية إلى وسائل الاتصال جميعها، لتصل إلى فئات الرأي العام كلها.
6. **التكرار:** وهو من القواعد الأساسية لنجاح الدعاية، إذ يسهم في إدراك المثير لمن لم يلاحظه،

كما أن حفظ المثير والتذكير به مهم لدخول الفرد حالة التقبل عند بروز الحاجة إليه.

ومن أهم الأولويات التي ينبغي أن يعمل عليها رجل الدعاية هي كيفية الوصول إلى الجماهير أولاً قبل الشروع في تنفيذها؛ لأن أهداف الدعاية اليوم ترتكز على دراسة سابقة وتحليلات علمية دقيقة لظروف وثقافة الجماهير المستهدفة، إذ إن النظام الاجتماعي غير متجانس ثقافيًا واجتماعيًا ونفسيًا ومعيشيًا، فضلاً عن البيئة والظروف المحيطة به.

وإنَّ عملية الإقناع عملية معقدة تتم عن طريق جهود متتابعة تستهدف استمالة العقل والعاطفة أو أحدهما بطريقة غير مباشرة؛ لتحقيق أهداف العملية الإقناعية، وهذه العملية لها جانبان رئيسان (خالد، 2011، صفحة 152):

الأول: يعتمد على استراتيجيات رمزية تثير العاطفة لدى الفرد المستهدف.

الثاني: يعتمد على استراتيجيات رمزية تستعمل لاستمالة العقل والمنطق لدى الفرد المستهدف.

وتفتقر الدعاية السياسية إلى تحديد نوع الاستمالة التي تستخدمها سواء أكانت المنطقية أم العاطفية أم الاثنين معًا، وهذا يتوقف على الموضوع الذي تطرحه الدعاية أولاً، وعلى طبيعة الجمهور ثانيًا، والذي غالبًا ما يتسم بعدم التجانس، لذلك فالدعاية الناجحة تسعى إلى استغلال ملكتي العقل والعاطفة التي تقتضي اللجوء إلى المثيرات النفسية.

ثانياً: الدعاية الدولية والقوة الناعمة

تعمل الحكومات باختلاف أنظمتها السياسية بتوظيف أدواتها وإمكاناتها؛ لتحقيق مصالحها في مجمل القضايا والمواقف للتأثير في حكومات الدول الأخرى والرأي العام العالمي ومن تلك الأدوات الدعاية الدولية:

يُعرّف أحمد بدر الدعاية بأنها "تلك الجهود الاتصالية التي تقوم بها حكومة معينة – أو هيئات وطنية مختلفة – وتوجهها إلى جمهور أجنبي بالدرجة الأولى بغرض التأثير عليه، وجعله يتبنى وجهة نظر تلك الحكومة أو الهيئات الوطنية بالنسبة للقضايا المختلف عليها على الصعيد الدولي" (بدر، 1999، صفحة 238).

وتُعرّف أيضاً بأنها "الجهود التي تقوم بها حكومة معينة وتوجهها إلى جمهور أجنبي بهدف تغيير استجابته إزاء القضية المطروحة التي تدور حولها الرسالة الدعائية" (العامري، 2002، صفحة 37).

وإنَّ للدعاية الدولية أبعادها السياسية والعسكرية والاقتصادية عن طريق الترويج للأنظمة الاقتصادية كالرأسمالية على أنها النظام الأفضل عالميًا والأكثر ملاءمة، وإنَّ لها بُعدًا ثقافيًا يطلق عليه بـ"الدعاية الثقافية الدولية"، وتزداد فاعلية هذا الدور طرديًا بالتناسب مع قوة ومكانة ودور الدولة الذي تمارسه في النظام الدولي، إذ تركز هذه الدولة على نشر ثقافتها داخل الدول الأخرى، مما دفع بعض الباحثين لوصف هذا النشاط الموجه لمجتمعات الدول الأضعف بالاستعمار الثقافي، إلا

أن التطور في العلاقات الدولية يقتضي تفاعلاً أكثر بين ثقافات الأمم المختلفة، فالدعاية الدولية بأبعادها المختلفة تعمل كثيراً من أجل خلق صورة ذهنية لدى المتلقي الأجنبي، وجعله يعجب بالقيم السياسية والاقتصادية والثقافية المتعلقة بالقضايا المطروحة في الساحة الدولية، وبالشكل الذي يتوخاه القائم بالعملية الدعائية سواء أكان ذلك لتشكيل المواقف أم لتغييرها أم لتأييدها.

وكان لتضارب المصالح الدولية، والتطور التكنولوجي الذي شهده القرن العشرين في مجال وسائل الاتصال قد فرض اصطلاحات أكثر حداثة يصعب التمييز بينها وبين الدعاية، بل أنها تؤدي الأهداف نفسها الرامية إلى غزو العقول لإخضاعها والسيطرة عليها بغية ترسيخ قيم الامتثالية والترويج للتأثير على الرأي العام العالمي والحكومات على السواء، وهو ما تركز عليه كثيراً الدول اليوم في علاقاتها القائمة في الممارسة السياسية ولاسيما الدول التي تسيطر على وسائل الإعلام الدولي، والذي أعطى بدوره للدول امتلاك المعلومة والهيمنة على العالم؛ لتمرير مخططاتها الدعائية بتقنية حديثة من منظور المصالح التي تمثلها.

ومن هذه المصطلحات المحدثة في مجال الحقل الاكاديمي والخطاب السياسي والإعلامي مصطلح (القوة الناعمة)، والذي شهد انتشاراً واسع النطاق منذ أن قدّمه الباحث السياسي الامريكي جوزيف س.ناي في بداية التسعينيات من القرن الماضي والذي يعرّفها بأنها "في جوهرها قدرة أمة معينة في التأثير في أمم أخرى، وتوجيه خياراتها العامة استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه أو التهديد" (عبد السلام، 2008، صفحة 12)، وعرّفها في كتابه (القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية) بأنها "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الارغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته"، وحصر ناي عناصر القوة الناعمة لأية دولة من الدول في ثلاثة عناصر أساسية (ناي، 2007، صفحة 10):

1. ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جاذبية للآخرين).
2. قيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج).
3. سياساتها الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية وأخلاقية).

وكذلك حدد ناي موارد القوة[1] في القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة الناعمة، ويرى أن الجبروت العسكري والعقوبات الاقتصادية (القوة الصلبة) غالباً ما تجعل الآخرين يغيرون مواقفهم، والطريقة الثانية التي تمكن بلد ما من الحصول على النتائج التي يريدها في السياسة العامة تسمى أحياناً (الوجه الثاني للقوة) عن طريق اعجاب البلدان الأخرى بمثله، والتي تتطلع في الوصول إلى مستواه في الازدهار والانفتاح، فهذه هي القوة الناعمة تجعل الآخرين يريدون ما تريد – تختار الناس بدلاً من ارغامهم (ناي، 2007، صفحة 10) .

ومن ذلك نفهم إذا كانت القوة الصلبة تنبع من القدرات العسكرية والاقتصادية فإن القوة الناعمة

تتأتى من جاذبية النموذج، وما تمتلكه من أدوات وإمكانات لها القدرة على التأثير والاغراء للنخب والجمهور على السواء.

ونجد رؤية مشابهة تقريباً وإن كانت أكثر تركيباً لبنية العلاقات الدولية عند الباحث الالماني (جون جونتونج) مفادها أن السيطرة الدولية لا تنفصل بأية حال من الأحوال عن آليات الترويض الثقافي والسياسي التي تستخدمها القوى الدولية الكبرى ضد من هو أضعف منها حظاً من ناحية الاقتدار العسكري والاقتصادي، إذ قال: "إنَّ وجود نخب سياسية وثقافية في الدول التابعة ذات تناغم مع مصالح واولويات المراكز الدولية، وذات انسجام مع رؤيتها العامة صار يغني في الكثير من الأحيان عن الحضور العسكري المباشر" (عبد السلام، 2008، صفحة 12).

وتجدر الإشارة هنا أنّ مصطلح (القوة الناعمة) (soft power) حديث نسبياً، إلا أن طروحاته قديمة، فقد نادى من قبل (روبرت بلم) في كتابه (الشؤون الثقافية والعلاقات الخارجية) الصادر في عام 1963 إلى تصدير الثقافة الامريكية قائلًا: "إنّه التزام منا ان نفعل ما وسعنا الجهد لنمارس نفوذنا الثقافي – أي الامريكي – بطريقة تساعد الآخرين، وبحيث لا يكون حجم المساعدة يسمح للمبادئ الغربية بأن لا تمد الآخرين بشيء سوى التطلع الى تغيير غير مسيطر عليه، هذه مهمة ثقافية أساسية تستلزم تصوراً واضحاً لقيمنا وللطريقة التي فيها نرغب من الآخرين أن يشاركوننا بها هذه القيم" (ابو اصبع، 2005، صفحة 286).

وأشار ناي إلى أن الولايات المتحدة الامريكية تمتلك أكبر قوة عسكرية كما أنها ثاني أقوى اقتصاد في العالم بعد سويسرا، فضلاً عن ذلك فهي تمتلك عناصر القوة الناعمة، إذ تُعدُّ أكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، وتحتل المرتبة الأولى في الفوز بجوائز نوبل في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد، وتنشر كتباً أكثر من أي بلد آخر، ويوجد فيها مئات الآلاف من الطلبة الأجانب الذين يدرسون في جامعاتها (ناي، 2007).

ويتداخل مفهوم القوة الناعمة مع مصطلح (الغزو الثقافي أو الاختراق الثقافي)[2]، والذي يعبر عنه "محاولة من مجتمع ما لفرض قيمه على مجتمع آخر" (خريسان، 2001، الصفحات 41-42)، وبهذا المفهوم يتبين أن الاختراق الثقافي لا يعتمد على المواجهة المسلحة أو استخدام القوة العسكرية والاقتصادية بل أن وسائله ناعمة وخادعة والاستجابة إليها أسرع وأكثر، وأن مسار التثقيف من الخارج، يجري عن طريق محاولات منظمة وشمولية للإحاطة أو الاستيعاب، وصولًا إلى الهيمنة الشاملة الفعلية والفعالة، فقد وجدت الدول المالكة للتقانة نفسها اليوم أكثر قدرة على التأثير الثقافي على الدول الأخرى، ومن ثمَّ اخضاعها دون الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية (خريسان، 2001، الصفحات 41-42).

ويرى الباحث أن من أهم المسائل التي ينبغي إدراكها والاحاطة الشاملة بها أن الدعاية الدولية كقوة وكسلاح هجومي، كما أشار إليه الباحث الامريكي هرتز قائلًا: "الدعاية هي أساساً سلاح هجومي وليست سلاحاً دفاعياً" (رشتي، 1979، صفحة 624) تلجأ إليه معظم الدول والحكومات،

وقد تختلف المسميات التي تتخذها ولكن الجوهر (الهدف) واحد، فهي تسعى إلى الإقناع والاستمالة للتحكم في المواقف والآراء والتأثير في السلوك بعيداً عن استخدام القوة، وإنّ نجاحها يعتمد في ممارستها على ما يجري في عقل الطرف الذي تمارس معه (اي المتلقي)، فهي وسيلة للسيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على اختلاف أنواع الدعاية وأهدافها.

ومن المعلوم من ناحية أخرى أن القوة العسكرية والاقتصادية تجلب معها عادة نفوذاً ثقافياً وتأثيراً دعائياً واسع النطاق، كما تنعكس هذه العناصر بدورها على تعظيم عناصر القوة المادية عن طريق ما تسد له من غطاء الشرعية والاعتراف، والذي يكون ممهداً بعد ذلك للسيطرة والنفوذ.

فالقوة الناعمة حسب مفهوم ناي هي ما تمتلكه من إمكانات جذب، وإنَّ الدعاية الثقافية تركز على توظيف الإنتاج الثقافي والشعبي والأدوات الثقافية الأخرى في التأثير على الوحدات الدولية الثقافية الأخرى مثل: إقامة العروض الثقافية في الخارج ونشر تعليم اللغة والقومية وغيرها (سليم، 1998، صفحة 93)، فالولايات المتحدة الامريكية تمارس حملاتها الدعائية الثقافية عبر وسائل الإعلام الدولي، وهيئة الاستعلامات الامريكية التي تمارس أنشطة متعددة خارج الولايات المتحدة عبر المكتبات والمراكز الثقافية المنتشرة في العديد من دول العالم، وتقديم المنح الدراسية لطلاب من الدول الأخرى (فلحوط و البخاري، 1999، صفحة 100).

وفي مجال الدعاية كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية يذهب بعض علماء الدعاية إلى أنها الفرع الرابع للحكومة الذي تستعين به لتحقيق سياستها الخارجية، إلا أن الباحث يرى أن الدعاية اليوم أصبحت الأداة الأساسية التي تستعين بها الدول لتنفيذ سياستها الداخلية والخارجية على السواء، بفضل التطورات والتغيرات السياسية والاقتصادية والإعلامية، فهي ترافق الأدوات الأخرى وتعمل على تقويتها، وبذلك أضحت الدعاية مترابطة بالاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية والسياسية.

كما أنها في حد ذاتها في حاجة إلى الارتباط بوضع عسكري أفضل وامكانية اقتصادية معقولة وعمل دبلوماسي فعال، فإذا كانت هناك دعاية فعالة قائمة على أساس علمي ولا يساندها وضع عسكري ملائم، ودبلوماسية قوية، وقوة اقتصادية، لقلت أهميتها؛ وذلك لأن الدعاية تعكس أساساً صورة قائمة، وهذا ما يبين الارتباط بين فاعلية الدعاية وغيرها من الأوضاع العسكرية والاقتصادية والسياسية (العويني، 1988، صفحة 14).

لذلك فالدعاية الدولية بعدّها أداة لتنفيذ مضمون السياسة الخارجية تعمل على وفق معطيات الموقف والأدوات الأخرى كالقوة الناعمة التي تتداخل الدعاية معها في كثير من الأحيان.

الإطار التحليلي

تحليل خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

سيلجأ الباحث إلى تحليل الخطابين معًا؛ لأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اعتمد على التكرار

في خطابيه، لما لهذا الأسلوب من تأثير تراكمي، وترسيخ ما تضمنه الخطابين من أفكار لتذكرها، وإبراز الاستنتاجات، لتكون أكثر تأثيراً، لا سيما أن الجماهير تحتاج إلى الكثير من الإيضاحات في الأمور المصيرية، لتكون أكثر استعداداً للاقتناع.

وكذلك سعى بوتين في خطابيه إلى توظيف معاني الكلمات ضمن سياق الخطاب التاريخي السردي؛ ليكتسي النزعة العقلية تارة والعاطفية والتخويف تارة أخرى، بما يتلاءم مع السياق الثقافي والاجتماعي ضمن منظومة الأفكار والانفعالات التي تضمنها، فضلاً عن البنية الذهنية المنطقية في سرده التي تمثلت بالحجج والبراهين والأدلة؛ لإعطاء فاعلية أكبر وتدعيماً لسلسلة الخطاب الإقناعي في تغيير الآراء والاتجاهات لإقناع العالم بأحقية روسيا في الدفاع عن نفسها، إذ يشير بوتين قائلاً: "**خلال عملي في هذا المقال اعتمدت على وثائق مفتوحة تحتوي على حقائق معروفة، وليس على الارشيفات السرية، يفضل قادة اوكرانيا الحديثة ورعاتهم الخارجيون عدم تذكر هذه الحقائق**"، وقال أيضًا: "**في إطار المقال يستحيل تغطية جميع الأحداث التي جرت خلال أكثر من ألف عام لكنني سأتوقف عند العناوين أو نقاط التحول الرئيسية التي علينا في روسيا وأوكرانيا أن نتذكرها**".

واتسم خطاب بوتين بهيمنة (التناص) بوصفه محوراً أساسياً تمثل في سلسلة النصوص المرتبطة ببعضها والمستجيبة لسابقتها، عن طريق نسيج خطابه القائم على تفاعل نصوص تاريخية سابقة لتوليد دلالات جديدة ومعانٍ مؤولة ومرتبطة بالإرث التاريخي المنتمي إليه بدراما حيوية ضمن فضاء انفعالي، وظّف فيه اللغة التعبيرية والتأثيرية في حوار بين نصه والنصوص السابقة واللاحقة له، ومن بين ذلك نشير إلى خطاب بوتين قائلًا: "**تم استخدام اسم أوكرانيا غالباً بمعنى الكلمة الروسية القديمة "الضواحي"، والتي وُجدت في المصادر المكتوبة منذ القرن الثاني عشر عندما كانت تتعلق بمناطق حدودية مختلفة، وكلمة "أوكراني" إذا حكمنا عليها أيضاً من خلال الوثائق الأرشيفية كانت تعني في الأصل أفراد خدمة الحدود الذين يُوفِّرون الحماية للحدود الخارجية**".

الاعتماد على التاريخ والمحاججة به

أكثر الإشارات ذكاءً وتأثيراً في خطابي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) اعتماده على التأريخ والمحاججة به، إذ تحدث عن القومية مغلقاً بذلك طريق التساؤل بشأن مشروعية إعلان الحرب على شعوب التي تنتمي إلى قومية واحدة، وابتدأ بوتين خطابه في 12 تموز 2021 المنشور في موقع الكرملين قائلاً: "**منذ فترة وردني سؤال حول العلاقات الروسية الأوكرانية، وحول موضوع أن الروس والأوكرانيين هم شعب واحد متكامل هذه الكلمات ليست وليدة بعض الظروف السياسية الحالية، فقد تكلمتُ عن ذلك أكثر من مرة، وهذه قناعتي، لذلك أعتقد أنه من الضروري أن أوضح موقفي بالتفصيل لتقييم الوضع الحالي**"، مترجماً بذلك معنى القوة الناعمة بأن يصبح ما

يريده هو نفسه ما يريده الآخرون أولاً.

وإنّ أبرز ما قدّمه بوتين لاستمالة المشاعر هو الاعتراف التاريخي بأن ما يحصل يتحمل وزره طرفان: أحدهما أخطاء القادة الروس في الفترات المختلفة، وثانيهما القوى الخارجية متمثلة بالولايات المتحدة الامريكية، ومن يعمل في فلكها (حلف الشمال الأطلسي)، إذ قال: "**هذا قبل كل شيء نتيجة لأخطائنا الشخصية التي ارتكبناها في فترات مختلفة، وأيضا نتيجة العمل الهادف لتلك القوى التي سعت دائماً إلى إلغاء وحدتنا، الصيغة المطبقة معروفة منذ زمن بعيد "فرق تسد" لا جديد، ومن هنا، جاءت محاولات التلاعب بالمسألة القومية لزرع الفتنة بين الناس، وأهم مهمة التقسيم ثم تحريض مكونات الشعب الواحد ضد بعضها بعضاً ولفهم الحاضر بشكل افضل والنظر الى المستقبل يجب العودة للتاريخ**".

وكان "الحِجاج" من أهم الآليات اللغوية والبلاغية التي وظفها بوتين في خطابه؛ وذلك لقبول اطروحاته، فضلاً عن الإقناع (الدعاية بالفعل) المتمثل بالحرب للدفاع عن روسيا وحقوق الأوكرانيين في تقرير المصير، إذ اعتمد بوتين على الحجج المؤسسة لبنية الواقع المرتبطة بالسلطة المتمثلة بموقعه كرئيس، وما اشتملها من حجج التحذير من أفعال الولايات المتحدة الامريكية، وما يدور في فلكها ويمثل سياستها (حلف الناتو)، وتقديم الدعم وأحدث الأسلحة لأوكرانيا لتهديد روسيا من الجهة الشرقية من بلاده، فضلاً عن الاستشهاد بالنصوص ذات قيمة سلطوية دينية عن تاريخ كييف ومرجعها إلى أراضي امبراطورية روسيا القديمة، إذ يشير بوتين إلى كلمات القديس أوليغ عن كييف: "**أتمنى أن تكون هذه أم المدن الروسية محفوظة للأجيال القادمة، بوصفها حكاية للسنوات الماضية**".

وكذلك اعتمد بوتين على ما يعرف بـ(حجة العصا)، أو كما يصفها الفيلسوف الكندي (دوغلاس والتون) (الحجاج بالتتابع)، وذلك عن طريق الدعوة والتسليم بعدم التدخل أو الاقتراب من حدود روسيا الشرقية والشأن الاوكراني، مسوغاً ذلك بنتيجة التهديد لعدم إذعانهم، ويتبين ذلك خطابه قائلًا: "**كل الحيل المرتبطة بمشروع مناهضة روسيا واضحة بالنسبة لنا ولن نفسح المجال أبداً باستخدام أراضينا التاريخية والأشخاص القريبين منا الذين يعيشون هناك ضد روسيا ولأولئك الذين يحاولون فعلاً القيام بأشياء كهذه أود أن أقول: إنّهم بهذه الطريقة سيدمرون بلدهم**"، ويقول أيضًا: "**الآن بعض الكلمات المهمة جداً لأولئك الذين قد يميلون من الخارج إلى التدخل في الأحداث الجارية يجب أن يعرف كل من يحاول عرقلة أعمالنا، أو يشكل تهديداً لبلدنا وشعبنا، أن ردّ روسيا سيكون فورياً وسيقود تلك الأطراف إلى عواقب لم تختبرها من قبل في تاريخها نحن جاهزون لأي تطور للأحداث وقد تم اتخاذ جميع القرارات اللازمة في هذا الصدد آمل أن يتم الاستماع لي بكل وضوح**".

ومن مظاهر الحجاج الأخرى التي وظّفها بوتين في سياق خطابه "الكناية" التي تعد من أهم

الأساليب البلاغية التي تحمل في طياتها طابع استدلالي في سياق إقناعي، يستدل عنها في الأقوال المضمرة بوصفها **(الحقيقة)** المرتبطة بسياقها التاريخي، وتعبيراً عن رؤيته، عبر إدراكه لأهمية التاريخ من وجهة نظره، وخاصة فيما يتعلق في الصراع مع أوكرانيا وتكوينها الأيديولوجي، فضلاً عن الشعارات والاحالات والتضمينات التي يمكن الاستدلال عنها في التراكيب اللغوية المتفاعلة مع السياق العام، إذ يبرهن بوتين بالأرقام على أن **(الحقيقة)** المادية وراء تراجع الاقتصاد الاوكراني؛ بسبب تخليه عن الاندماج الاقتصادي مع روسيا التي تتمتع به كقوة ناعمة مؤثرة في أوربا، إضافة إلى ذلك تعرض مصادر القوة الناعمة الأخرى للهجوم مثل: اللغة والدين المشترك والتقاليد الثقافية وصلة الدم؛ لخلق تصورات متكاملة مقنعة اتسمت بالتقريرية للتعبير عن الواقع، وترسيخها في الوعي الجمعي السياسي والاجتماعي، لإقناعه والتأثير فيه، كما أن استعمال بوتين للكناية أسهم في تماسك نص الخطاب، من خلال تسلسل سرد الأحداث التاريخية.

ومن المصطلحات التي استعملها بوتين "الكناية" للإشارة إلى الحكومة الأوكرانية: (العصابة، النازيون الجدد، الحكومة الفاسدة، النظام الحاكم، السُراق، نظام كييف، أولئك الذين أخذوا أوكرانيا كرهينة)، ولم يذكر أي من الأسماء الصريحة للقيادات الاوكرانية ورئيسها، بل استبدلها بالنعوت، وفي ذلك إشارة مضمرة في عدم اعترافه باستقلال أوكرانيا وحكومتها.

مصادر القوة الناعمة وتوظيفها الدعائي

تُعدُّ القوة العسكرية من أهم مصادر القوة الناعمة التي وظفت في الدعاية الروسية في خطابي بوتين، إذ أشار إلى أن القوة العسكرية التي تمتلكها روسيا اليوم من أقوى القوى النووية، وتمتلك أحدث الأسلحة فيقول: "**إنّ روسيا الحديثة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقدت جزء كبير من امكانياتها ففي المجال العسكري هي اليوم واحدة من اقوى القوى النووية في العالم علاوة على ذلك بانها تتمتع بمزايا معينة لجهة امتلاكها أحدث أنواع الأسلحة**"، كما تحدث بوتين عن أهمية القوة بجودة مختلفة في إشارة إلى الترسانة العسكرية التي تمتلكها روسيا اليوم، وقدرتها على التصدي للولايات المتحدة الامريكية وحلف الشمال الأطلسي، قائلاً: "**هناك حاجة دائماً للقوة، ولكن يمكن أن تكون القوة ذات جودة مختلفة، إن سياسة إمبراطورية الأكاذيب، التي تحدثت عنها في بداية حديثي، تقوم أساساً على القوة الغاشمة والمباشرة في مثل هذه الحالات نقول: هناك قوة، لا حاجة للعقل**".

ويوضح بوتين بأن روسيا اليوم ليست نفسها في القرن الماضي، وأن مكانتها كقوى عظمى لها ثقلها في معادلة ميزان القوى العالمي، بقوله: "**بمجرّد أن فقدنا الثقة في أنفسنا لبعض الوقت (إشارة الى انهيار الاتحاد السوفيتي) عانى ميزان القوى عالم من الاضطراب**".

ويشير بوتين الى قوة روسيا الناعمة التي تتمتع اليوم بالرفاهية النابعة من استقرار نظامها وثقافتها

وتماسك مجتمعها وتوحدها "**الرفاهية، وجود دول وشعوب بأكملها، ونجاحها وقابليتها للحياة ينبع دائماً من النظام الجذري القوي لثقافتهم وقيمهم وخبراتهم وتقاليد أسلافهم، وبالطبع يعتمد بشكل مباشر على القدرة على التكيف بسرعة مع حياة متغيرة باستمرار، على تماسك المجتمع، واستعداده للتوحيد، وتجميع كل القوى معاً من أجل المضي قدماً**"، "**أنا أؤمن بدعمكم، بهذه القوة التي لا تقهر التي يمنحنا إياها حبنا للوطن**".

ويزاوج بوتين بين مصادر القوة الناعمة (القوة العسكرية وقوة العدل والحقيقة) التي تتمتع بها بلاده والدعاية لها قائلًا: "**أنا وأنت نعلم أن القوة الحقيقية تكمن في العدل والحقيقة، التي هي إلى جانبنا، وإذا كان الأمر كذلك، فمن الصعب الاختلاف مع حقيقة أن القوة والاستعداد للقتال هو الأساس الذي يقوم عليه الاستقلال والسيادة، وهما الأساس الضروري الذي يمكنك من خلاله بناء مستقبلك بشكل موثوق، وبناء منزلك وعائلتك ووطنك**"، ويكرر قوله: "**هناك قوة، لا حاجة للعقل**".

ومن مصادر القوى الناعمة الأخرى التي وظّفها بوتين في خطابه والدعاية لها "الدبلوماسية"، إذ أشار قائلاً: "**بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، قبلت روسيا الحقائق الجيوسياسية الجديدة نحن نحترم وسنواصل معاملة جميع البلدان المشكلة حديثاً في منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي باحترام نحن نحترم سيادتها وسنواصل احترامها**"، ثم قال: "**خطتنا لا تشمل احتلال الأراضي الأوكرانية لن نفرض أي شيء على أحد بالقوة**"، وأضاف قائلاً: "**تعتمد سياستنا على الحرية وحرية الاختيار لكل فرد ليقرر بشكل مستقل مستقبله ومستقبل أطفاله ونرى أنه من المهم أن يتم استخدام هذا الحق الحق في الاختيار من قبل جميع الشعوب التي تعيش على أراضي أوكرانيا اليوم من قبل أي شخص يريد ذلك**".

وأوضح أن "**روسيا منفتحة على الحوار مع أوكرانيا ومستعدة لمناقشة أصعب القضايا**"، ودعا قائلاً: "**أطلب منكم أن تفهموا ذلك وأدعو إلى التعاون من أجل طي هذه الصفحة المأساوية في أسرع وقت ممكن والمضي قدماً معاً، لا للسماح لأحد بالتدخل في شؤوننا، في علاقاتنا، ولكن من أجل أن نبنيها بأنفسنا**".

ويُبين بوتين أيضاً أهمية الاقتصاد الروسي كقوة ناعمة وأهميته بالنسبة للاوكرانيا إذ قال: "**منذ عقود وقرون تقدمت أوكرانيا وروسيا كنظام اقتصادي واحد ... نحن شركاء اقتصاديون طبيعيون ومتكاملون**"، ثم ذكر أن "**هذا التعاون الاقتصادي مُهِمّاً بالنسبة لأوكرانيا، فقد ضمن بِنْية تحتية قوية ونظام نقل الغاز وبناء السفن المتقدم وبناء الطائرات وبناء الصواريخ وصنع الأدوات والمدارس العلمية والتصميمية والهندسية ذات المستوى العالمي**"، وأشار قائلًا: "**إذا تم الحفاظ على العلاقات الاقتصادية بين بلدينا فإن الأثر الإيجابي لأوكرانيا سيصل إلى عشرات المليارات من الدولارات**".

استراتيجيات الإقناع في الخطاب

اتخذ بوتين من أفكاره وسرده التاريخي المفصل لروسيا استراتيجية رمزية لاستمالة العقل والمنطق، ووسيلة جذب وإقناع بمشروعية ما يحدث، وصف ذلك بضرورة أن تفرضها الحقائق التاريخية التي يفصّلها دون ملل، وبثقة عالية تشير إلى قوة المتحدث وحقيقة لا تقبل الشك، إذ قال: "**في إطار المقال يستحيل تغطية جميع الأحداث التي جرت خلال أكثر من ألف عام ولكني سأتوقف عند العناوين أو نقاط التحول الرئيسة التي علينا في روسيا وأوكرانيا أن نتذكرها**"، ويشير أيضاً قائلًا: "**إنَّ اوكرانيا الحديثة هي بالكامل من بنات أفكار الحقبة السوفيتية، نحن نعلم ونتذكر أنه إلى حد كبير تم انشاؤها على حساب روسيا التاريخية، يكفي مقارنة الأراضي التي ضمها للدولة الروسية في القرن السابع عشر، والأراضي التي غادرت الاتحاد السوفيتي**".

ومن الاستراتيجيات الإقناعية في خطابي بوتين أيضًا "محاولته إضفاء الشرعية"، إذ عدّ الحرب على أوكرانيا شرعية؛ بسبب سياسة الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو في توسيع نفوذها في أوكرانيا، والتقدم نحو الحدود الشرقية الروسية ووصفها بأنها مسألة (حياة أو موت)، إذ أشار قائلًا: "**وفقاً للمادة 51 من الجزء 7 من ميثاق الأمم المتحدة، وبموافقة مجلس الاتحاد الروسي، ووفقاً لمعاهدات الصداقة، والمساعدة المتبادلة التي صادقت عليها الجمعية الفيدرالية في 22 فبراير من هذا العام مع دونيتسك الجمهورية الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية، قررتُ إطلاق عملية عسكرية خاصة**"، فضلاً عن تأكيده أحقية الشعب الاوكراني في اختيار انضمامهم إلى روسيا قائلًا: إنّ "**السيادة الحقيقية لأوكرانيا ممكنة تحديداً بالشراكة مع روسيا**".

في حين تجسّد نزع الشرعية في التدخل الأمريكي وحلف الناتو في الشأن الاوكراني بوصفه من وجهة نظر بوتين جزءاً من قضية الأمة الروسية، وأكد أن مفهوم **(أوكرانيا ليست روسيا لم يُعد مناسباً)**، وبيّن ذلك في سرده التاريخي للمشتركات بين البلدين، فضلًا عن نزع الشرعية عن السلطة والقيادة الأوكرانية، واتهامهم بأنهم "**على استعداد لبيع وطنهم ووضع الدولة رهينة بشكل طوعي للإرادة الجيوسياسية للآخر**"، وأضاف قائلًا: "**إنَّهم بدأوا بتحويل التاريخ إلى أساطير وإعادة كتابته واستبعاد كل ما يوحدنا**"، فضلًا عن عمليات القتل والقمع وسياسة الاستيعاب القسري.

واعتمد بوتين في خطابيه على "الاستعارة" كمنهجية، عن طريق توظيف السرد التاريخي للأحداث الماضية والمتوقعة عن الأزمة الأوكرانية، والتي يعدّها (الحقيقة)؛ ليعطي مقبولية وإقناع لدى المتلقين، ومن الاستعارات المهمة الذي وظفها بوتين (الاستعارة التصويرية)، إذ شبّه سياسة الاستيعاب القسري التي تمارسها القيادات الأوكرانية بتشكيل دولة عدوة لروسيا، ومقارنة عواقبها بـ **(أسلحة الدمار الشامل)**، وهو إبراز وتلويح لما ستؤول إليه الأحداث من كوارث، مع دلالات تخويفية مضمرة عديدة.

ومن الأساليب الأخرى التي انتهجها بوتين لخلق تأثير وتوكيد أكبر اختياره للكلمات وللعبارات التي تعبر عن أن القضية الأوكرانية قضية كرامة قبل أن تكون قضية اتحاد ورفاهية سياسية

واقتصادية، وكان هذا الخطاب موجهاً لجمهوره الداخلي المتمثل بروسيا والجمهور الخارجي الاوكراني والعالم، بغية التحشيد والتوجيه والإرشاد والحفاظ على الهوية الثقافية وصلة الدم، مستنداً إلى التدوين التاريخي وتوظيفه لفهم الحاضر المشترك بوصفه انموذجاً غير قابل للتفكك ومصيراً مشتركاً.

ووظّف أيضاً في خطابه دعوة الصريحة إلى تفادي استعمال العنف بطريقة تأثيرية، مستندا في ذلك إلى "الاستلزام الحواري" الذي فرض دلالة عقلية وعاطفية في مخاطبة الشعب الاوكراني، يشير فيه إلى وعي شعبه في رفض الظلم والقتل وسرقة أوكرانيا من قياداتهم الحالية، وهي دعاية إلى الثورة ضد الحكم وزعزعة ثقة الشعب بحكومته، فهو يدعوهم إلى الاستقلال والحرية وحقهم في تقرير المصير، على الرغم من أن أوكرانيا دولة مستقلة منذ عام (24 آب 1991).

ومن الاستراتيجيات التي اعتمدها بوتين أيضاً في خطابيه استراتيجية "إنشاء المعاني"، عن طريق إنشاء صور ذهنية ونمطية ودعمها بالمعلومات التاريخية المنتقاة لتنشئة المعاني في المنظومة المعرفية للجماهير وبما يتوافق وأهداف خطابه؛ لتصبح هذه التصورات تعابير ثابتة مثل: (القوميون المتطرفون، سياسة احتواء روسيا، النازيون الجدد، امبراطورية الأكاذيب، مشروع مناهضة روسيا)، ومن جهة أخرى اتسم في الكثير من فقراته بالنغم العاطفي؛ لاستمالة الحماس والاهتمام والحب الذي يكنه بوتين لأوكرانيا وشعبها، ولاسيما وهو يصف ما يحصل بين أبناء القومية بـ"المصيبة الكبيرة والمأساة"، **مؤكداً أن "الروس والأوكرانيين هم شعب واحد متكامل"**، وقال أيضًا: "**تَشكَّلت روابطنا الروحية والإنسانية والحضارية على مدى قرون وتعود إلى نفس المصادر، وعَمَّقَتها التجارب والإنجازات والانتصارات المشتركة قرابتنا تنتقل من جيل إلى جيل إنها في القلوب، وفي ذاكرة الناس الذين يعيشون في روسيا وأوكرانيا الحديثة، وفي روابط الدم التي تُوحِّد الملايين من عائلاتنا معاً كنا دائماً وسنكون أكثر قوةً ونجاحاً مرات عديدة بعد كل شيء نحن شعب واحد**"، وأوضح قائلاً: "**تبقى مشاعر الملايين من الناس على حالها الذين يشعرون تجاه روسيا بالحب وليس ذلك فقط، بل بحب كبير تماماً مثلما نشعر تجاه أوكرانيا**".

ولتعزيز الاستمالة العاطفية فقد ضمّن بوتين في خطابيه "أسلوب الخوف" في محاولة منه لزيادة الهيجان العاطفي لدى الاوكرانيين ليكونوا أكثر استعداداً للتقبل والإقناع، وهو يناشد الجيش الاوكراني واستمالته عن طريق بيان النتائج الوخيمة من تبعات هذه الحرب، داعيًا إلى القاء السلاح، والعودة إلى منازلهم قائلاً: "**لقد أقسمتم على الولاء للشعب الأوكراني، وليس للمجلس العسكري المناهض للشعب الذي يسرق أوكرانيا ويسخر من هؤلاء الأشخاص أنفسهم لا تتبع أوامرهم أحثك على إلقاء أسلحتك على الفور والعودة إلى المنازل اسمحوا لي أن أوضح: سيتمكن جميع جنود الجيش الأوكراني الذين يستوفون هذا المطلب من مغادرة منطقة القتال بحرية والعودة إلى عائلاتهم**"، مضيفاً "**سنسعى جاهدين لنزع السلاح في أوكرانيا**".

ومن أساليب التخويف التي انتهجها بوتين "أسلوب التهديد المباشر" ضد الولايات المتحدة الامريكية

وحلف الناتو قائلاً: "**الآن بعض الكلمات المهمة جداً لأولئك الذين قد يميلون من الخارج إلى التدخل في الأحداث الجارية يجب أن يعرف كل من يحاول عرقلة أعمالنا، أو يشكل تهديداً لبلدنا وشعبنا، أن ردّ روسيا سيكون فورياً وسيقود تلك الأطراف إلى عواقب لم تختبرها من قبل في تاريخها نحن جاهزون لأي تطور للأحداث وقد تم اتخاذ جميع القرارات اللازمة في هذا الصدد آمل أن يتم الاستماع لي بكل وضوح**"، مضيفاً "**إنّ أي هجوم على بلدنا مباشر سيؤدي الى هزيمة أي معتد محتمل وسوف يواجه بعواقب وخيمة**".

ومن الأساليب الإقناعية الأخرى التي انتهجها بوتين "أسلوب الخطاب المتواضع" ليظهر بصورة قريبة من الشعوب المظلومة والمستضعفة وجذب المجتمع الدولي، والتي من شأنها أن تحدث نوعاً من الجذب والمصداقية بحسن نوايا روسيا من هذه الحرب، وذلك عن طريق افتتاح الكثير من فقرات خطابه بألفاظ وعبارات تبدد الفوارق بين الشعوب بوصفها أمة واحدة يجمعها تاريخ ومصير واحد، مثل: "**مواطني روسيا المحترمين، أصدقائي الأعزاء، بذلت روسيا كل ما بوسعها لوقف قتال الأشقاء، العائلة، الرفاق الأعزاء**".

وكذلك استخدم ضمائر الجمع؛ للتعبير عن المصير المشترك التي بإمكانها إعادة أمجاد الأمة السوفيتية، مثل: "**روابطنا الثقافية والروحية والاقتصادية، وطننا الأم المشترك، شعبنا متعدد القوميات، أراضينا التاريخية، لغتنا المشتركة**".

وأخيراً من الأساليب البلاغية الأخرى التي اعتمدها بوتين ليزيد من قوة خطابه الإقناعي "أسلوب الاستفهام المجازي" الذي لا يراد منه الإجابة، وإنما يحمل في طياته العديد من المعاني المضمرة التي تفهم ضمن سياقها كالنفي "**كيف يمكن تقسيم هذا التراث بين روسيا وأوكرانيا؟**"، أو التسوية "**فما الفرق الذي يحدثه الأشخاص الذين يَعتبرون أنفسَهم روساً أو أوكرانيين أو بيلاروسيين؟**"، أو التعجب "**هل تريد إنشاء حكومتك الخاصة؟**" و"**لكن في ظل أي ظروف؟**" و"**ماذا تقول هنا؟**" و"**لماذا نفعل ذلك؟**".

الاستنتاجات

1. وظّفت القوة الناعمة في الدعاية الروسية (خطابي فلاديمير بوتين) عن طريق التركيز على عقيدة وفكرة محددة، باستخدام المحفزات النفسية (العاطفية والعقلية) تارة والتخويف تارة أخرى، وذلك بربط الموضوعات التاريخية القائمة على قيام دولة أوكرانيا، وكونها جزءاً من "الأمة" الروسية متعددة القوميات واللغات، وجزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي السابق وروسيا اليوم.
2. اعتمد خطاب بوتين في توظيف القوة الناعمة لروسيا في الدعاية على أسلوب إطلاق الشعارات، لما له من تأثير ومحفز عاطفي مثل: (وحدة روسيا)، و(روسيا متعددة القوميات)، و(فقدان

روسيا الثقة بالنفس سيضطرب ميزان القوى في العالم).

3. تحديد الهدف من خلال إبراز أسباب الحرب مع أوكرانيا؛ لأجل إعادتها إلى أرض روسيا الموحدة، مؤكداً أن استقلالها لم يكن إرادة الشعب، بل كان جزءاً من مخططات تشرشل لإضعاف وتفكيك (روسيا العظمى).
4. اعتمد خطاب القوة الناعمة الروسية في خطاب بوتين سواء منذ بدء الأزمة الأوكرانية أو أثناء بداية الحرب العسكرية على أسلوب التكرار في ذكر أسباب الحرب وتداعياتها، ودور الولايات المتحدة وحلف الناتو ومحاولاتهم في تقليص الدور الروسي في مختلف القضايا الدولية.
5. إبراز الدبلوماسية الروسية كإحدى أدوات القوة الناعمة في خطاب بوتين، فضلاً عن مكانتها كقوة مؤثرة في مجلس الأمن والأمم المتحدة، وتأثيرها في الأوضاع الراهنة التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط السياسية منها والاقتصادية والعسكرية.
6. الورقة الاقتصادية كقوة ناعمة أبرزها بوتين في خطاباته وخاصة فيما يتعلق بكون روسيا المصدر الأكبر للغاز للاتحاد الأوربي، وتأثير ذلك على شعوب دول الاتحاد، وهو ما دعا حلف الناتو إلى إبقاء باب المفاوضات مفتوحاً مع روسيا.
7. اعتمد بوتين في خطابه في التركيز على إحياء الحقبة المزدهرة للتاريخ السوفيتي خلال حقبة الحرب الباردة ومثالية النموذج الاشتراكي، من خلال إعادة صياغة التاريخ في حقبة جديدة كقوة (عظمى)، وإنهاء حقبة قيادة العالم احادي القطبية.
8. أبرز بوتين القوة الناعمة الروسية على الرغم من العقوبات التي طالت روسيا ومحاولات عزلها دولياً وسياسياً واقتصادياً إلا أنها نجحت في تصدير دبلوماسيتها وقوتها الاقتصادية.
9. عرض بوتين رأيه بما حدث وما يحدث على أنه الحقيقة المعروفة للجميع مثل استخدام (لا شك منه، في الحقيقة، أنا اعلم كما أنتم تعلمون).

الهوامش

(1) ((هي القدرة على عمل الأشياء))، وتُعرّف أيضًا بأنها ((امتلاك القدرات أو الموارد التي يمكنها أن تؤثر على النتائج)).

(2) ليس هناك فرق كبير بين الغزو الثقافي والاختراق الثقافي فكلاهما يسعيان إلى تحقيق الهدف نفسه، وإن كانا يختلفان في الوسيلة، فإذا كان مفهوم الغزو الثقافي قد اقترن بمرحلة السيطرة الاوربية المباشرة على العالم، فإن مفهوم الاختراق الثقافي اقترن بالتطور التكنولوجي في مجال الاتصالات والمعلومات.

المصادر والمراجع

ابو اصبع، ص. خ. (2005). *قضايا اعلامية* (ط.2). عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الحمداني، ح. (2012). *الدعاية السياسية بين الماضي والحاضر*. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

العامري، ع. ف. ج. (2002). *الدعاية الايرانية والدعاية الاسرائيلية*. بغداد: دار الحرية للطباعة.
العويني، م. ع. (1988). *الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: مكتبة انجلو المصرية.
الكعود، ا. خ. ع. (2016). *استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية* [رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط]. https://meu.edu.jo/libraryTheses/586b52ba0d945_1.pdf
بدر، ا. (1999). *الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية*. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
خالد، ف. (2011). *الاعلام الدولي والعولمة الجديدة*. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع
خريسان، ب. ع. (2001). *العولمة والتحدي الثقافي*. بيروت: دار الفكر العربي.
رشتي، ج. ا. (1979). *الاسس العلمية لنظريات الاعلام*. القاهرة: دار الفكر العربي.
سكري، ر. (1991). *دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية*. طرابلس: جروس برس.
سليم، م. ا. (1998). *تحليل السياسة الخارجية* (ط.2). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
سميسم، ح. (1992). *نظرية الرأي العام: مدخل*. بغداد، العراق: دار الشؤن الثقافية.
عبد السلام، ر. (2008). *الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات. https://studies.aljazeera.net/ar/ebooks/book-1150
غليم، ص. ع. (2023). *توظيف قناتي الحرة الامريكية وروسيا اليوم للقوة الناعمة وانعكاسها على صورة البلدين لدى الجمهور العراقي: دراسة تحليلية ميدانية* [اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد].
فلحوط، ص.، و البخاري، م. (1999). *العولمة والتبادل الاعلامي الدولي*. دمشق: منشورات دار علاء الدين.
ناي، ج. س. (2007). *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية* (م. ت. البجيرمي، مترجم). الرياض: مكتبة العبيكان.
يطاوي، م. (2020). النقد الاجتماعي بين البلاغة والتحليل النقدي للخطاب مراجعة للمشروع البلاغي الخِطابي للدكتور عماد عبد اللطيف. *مجلة الخطاب*، *14*(2)، 37-78. https://asjp.cerist.dz/en/article/95343

Funding
None

ACKNOWLEDGEMENT
None

CONFLICTS OF INTEREST
The author declares no conflict of interest

References

Abdel Salam, R. (2008). *The United States of America Between Hard Power and Soft Power*. Doha: Al Jazeera Center for Studies. https://studies.aljazeera.net/ar/ebooks/book-1150

Abu Isbaa, S. K. (2005). *Media Issues* (2 ed.). Amman: Dar Majdalawi For Publishing andDistribution.

Al-Amiri, I. F. J. (2002). *Iranian Propaganda and Israeli Propaganda*. Baghdad: Dar Al-Hurriya For Printing.

Al-Awaini, M. A. (1988). *International Media: Between Theory and Practice*. Cairo: Anglo Egyptian Library.

Al-Hamdani, H. (2012). *Political Propaganda: Between the Past and the Present*. Amman: Dar Osama For Publishing and Distribution.

Al-Kaud, I. K. O. (2016). *Soft Power Strategy and its Role in Implementing the Goals of US Foreign Policy In the Arab Region* [Master's Thesis, Middle East University]. https://meu.edu.jo/libraryTheses/586b52ba0d945_1.pdf

Badr, A. (1999). *Connecting with the audience and international publicity*. Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.

Fallhout, S., & Al-Bukhari, M. (1999). *Globalization and International Media Exchange*. Damascus: Alaa Al-Din Publications.

Ghleem, S. A. (2023). *The Use of Al-Hurra American Channel and Russia Today for Soft Power and Its Impact on the Image of Both Countries Among the Iraqi Audience: A Field Analytical Study* [Unpublished PhD Thesis, University of Baghdad].

Jang, K. (2018). Between Soft Power and Propaganda: The Korean Military Drama Descendants of the Sun. *Journal of War & Culture Studies*, *12*(1), 24-36. https://doi.org/10.1080/17526272.2018.1426209

Khalid, F. (2011). *International Media and the New Globalization*. Amman: Dar Osama For Publishing and Distribution.

Kharisan, B. A. (2001). *Globalization and the Cultural Challenge*. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Mattingly, D. C., & Yao, E. (2022). How Soft Propaganda Persuades *Comparative Political Studies*, *55*(9), 1569-1594. https://doi.org/10.1177/00104140211047403

Nye, J. S. (2007). *Soft power is the means to success in international politics.* (M. T. Al-Bajirmi, Trans.). Riyadh: Obeikan Bookstore.

Putin, V. (2021, July 12). *Article by Vladimir Putin "On the Historical Unity of Russians and Ukrainians"*. http://en.kremlin.ru/events/president/news/66181

Putin, V. (2022, February 24). *Address by the President of the Russian Federation*. http://en.kremlin.ru/events/president/news/67843

Rushti, J. A. (1979). *The Scientific Foundations of Media Theories*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Salim, M. A. (1998). *Analysis of Foreign Policy* (2 ed.). Cairo: Al-Nahda Al-Misriyah Library.

Smeism, H. (1992). *The Theory of Public Opinion: An Introduction*. Baghdad, Iraq: Dar Al-Shouon Al-Thaqafiya.

Sukkari, R. (1991). *A Study in Public Opinion, Media, and Propaganda*. Tripoli: Jarrous Press.

Yatawi, M. (2020). Social Criticism Between Rhetoric and Critical Discourse Analysis: A Review of the Rhetorical Discursive Project by Dr. Imad Abdul Latif. *Al-Khitab Journal*, *14*(2), 37-78. https://asjp.cerist.dz/en/article/95343